

هل

لائمة أهل البيت الأطهار

أطهار

من خارج البيت العلوي الشريف؟!؟

دراسة تاريخية للدفاع عن الزهراء (ع) وحفيداتها

د. راجي العوادي

أكاديمي وكاتب مستقل

الإهداء

إلى روح أخي السيد **راضي العوادي** تغمدّه الله برحمته الواسعة...الذي كان يرى
لا كفؤ للمرأة العلوية إلا الرجل العلوي كما هي سنة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام
وأنني سأبقى على هذا الرأي ولم ولن أحيّد عنه
إلى السادة الكرام والعلويات الفضليات من يرون رأينا اهدي هذا الجهد المتواضع
راجي العوادي

المقدمة

هناك تأكيد مقصود من قبل بعض المؤرخين ورجال دين على الروايات والسير التي تتحدث عن مصاهرات جرت بين أهل البيت عليهم السلام بزواج علويات من نسل الأئمة المعصومين خارج اطار البيت العلوي الشريف ورغم ان هذه الروايات فيها اضطراب وتعارض وتناقض الا ان البعض يصر على عرضها والتبجح بها ... وأنني لا اعتقد ان الترويج لهذه الزيجات تختفي وراءها أغراض عدة لا تغيب عن ذهن اي لبيب ... من هنا ارتأيت ان أضع هذا الموضوع على بساط البحث التاريخي المحايد المجرد لإبراز الحقيقة الجلية بسهولة وقد ركزت على زواج العلويات من ذرية الأئمة المعصومين لان البحث لا يتسع الا لهذا العدد... قطعاً انا لا أخوض في مسألة الحلال والحرام فزواج العلوية من غير العلوي ليس بحرام ولكن انا أقول ليس كل حلال فيه الزام الفعل لان هناك فرقاً بين جواز الشيء وحليته والرغبة في عمله وتطبيقه... فمثلاً أجمع الفقهاء على أن الزانية يحل نكاحها بشرط توبتها مع ان النبي (صلى) لم يتزوج من زانية قط واليوم لا احد يقبل ان يتزوج من الزانية الثانية؟ وأجمعوا على أن من طلق زوجته قبل الدخول رجع عليها بنصف المهر ولم يروا أن النبي (صلى) طلق ورجع بنصف المهر , وان زواج المتعة حلال بسند القران والسنة النبوية ولكن لا احد من نساء أهل البيت تزوجت بالمتعة وفي هذا البحث المتواضع سأثبت بالدليل ان نساء أهل البيت لم يتزوجن الا من أبناء عمومتهن وأقاربهن بالنسب ... وتبقى هناك التفاته لابد ان أبينها بقصد تحديد مفهوم اصطلاح العلوية التي مدار البحث حيث هي من انتسبت بالأصل الى علي وفاطمة (ع) حصراً وليس المقصود بها الهاشمية .

فرضية البحث : ان أهل البيت من الأئمة المعصومين عليهم السلام لم يصاهروا بناتهن العلويات أحداً من المسلمين مهما علت مكانة هذا الشخص الدينية والاجتماعية .

منهج البحث : تاريخي يستند على الرواية التي تتفق مع قول وفعل وتقرير الأمام المعصوم وتخضع لمنهج المنطق العقلي

هدف البحث : الوقوف على مدى صحة ظاهرة اجتماعية يمارسها بعض السادة بعدم المصاهرة ببناتهم الا للنسل العلوي الشريف , هل لهذه الظاهرة أساس؟ ام أنها جاءت من الفراغ والتعصب .

الشبهة الأولى - تزويج النبي (صلى) ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام

أحدهما : عتبة والآخر غنمية أولاد ابي لهب ثم طلقاهما قبل الدخول بهما وهاتان البنتان رقية وام كلثوم هما اللتان تزوجهما عثمان بن عفان فيما بعد , وهنا لابد من التوقف لمناقشة أمور عدة منها :

- 1 - متى تزوج النبي (صلى) بخديجة وكم كان عمرها ؟!
 - 2 - متى ولدت البنتان ومتى تزوجتا ؟ سواء في المرة الأولى او المرة الثانية
 - 3 - هل كانت السيدة خديجة عذراء ؟ ام كانت متزوجة سابقا
- يمكن الإجابة عن هذه الأسئلة باختصار

- المشهور في كتب السير أن النبي (صلى) تزوج خديجة (ع) وكان عمرها أربعين سنة وتوفيت وهي في سن خمس وستين سنة (1) واختلفوا في فترة زواجها فقالوا قبل البعثة بعشر سنين او بخمس سنين او بثلاث سنين , ولكن اذا كان هذا الإجماع من الفقهاء والمؤرخين على أن الرسول تزوج خديجة وهي في سن الأربعين وهو في سن الخامسة والعشرين فإن هذا يعني أن خديجة أنجبت زينب في سن 30 ورقية في سن 33 وام كلثوم بعدهما من عمر النبي (صلى) وامهما على أبواب الخمسين , حيث الإنجاب وقع في العشر سنوات الأولى من الزواج وهو مشكل يضعنا بين أمرين إما أن نرفض هذه الروايات الخاصة بعمر السيدة خديجة او نرفض الروايات الخاصة بتحديد مواليد بنات النبي(صلى) إلا أن المأزق يكمن في كون المؤرخين والفقهاء يقررون ويسلمون بهذه الروايات المتقاطعة والغير منسجمة .

- حسب قولهم ولدت السيدة خديجة زينب والنبي (صلى) في سن الثلاثين أي قبل البعثة بعشر سنين وماتت في السنة الثامنة من الهجرة وولدت رقية والنبي في سن الثلاثة والثلاثون أي في السنة السابعة قبل البعثة وبعضهم قال بعد البعثة بسنتين وماتت في السنة الثانية للهجرة , أما أختها ام كلثوم فلم يشر الى تاريخ ولادتها وإنما ذكر زواجها من عثمان في السنة الثالثة للهجرة وماتت في السنة التاسعة للهجرة .

نقول لقد ولدت زينب في سن الثلاثين من عمر النبي (صلى) وكان عمرها عشر سنوات عند المبعث حسب الروايات التي ذكرناها فمتى تزوجت أبي العاص وولدت له عليا الذي مات صغيرا وإمامة التي تزوجها الإمام علي (ع) بعد وفاة الزهراء ؟ فهل يعقل انها تزوجت وأنجبت في هذه السن؟ ثم أين تركت زينب ابنتها الوحيدة عندما هاجرت ؟ فلم يذكر احد أنها كانت معها هل تركتها عند الكفار ؟ التفسير الوحيد لهذا الموقف هو أن أمامه كانت كبيرة السن كما ان زواجها فيما بعد من علي (ع) يتناقض مع تاريخ ولادتها .

أما مسألة ولادة السيدة رقية فبعد مراجعة المصادر التاريخية وجدنا تارة يقال أنها ولدت بعد البعثة بسنتين وتارة أنها ولدت قبل البعثة بسبع سنين وإن أبعد تقدير كان ولادتها قبل البعثة بسبع سنوات ، وهنا لكي نتيقن من حقيقة الخبر سنفترض أنها ولدت قبل البعثة بسبع سنين لنترك إمكانية أن يكون الكلام صحيحاً فلو قلنا أنها ولدت بعد البعثة سيكون عثمان تزوجها بعمر سنتين أو سنة ونصف!!! فلو قلنا أنها ولدت قبل البعثة بسبع سنين ستكون قد تزوجت من ابن أبي لهب في عمر ٥ سنوات وأختها في عمر ٤ سنوات أما إذا أخذنا الروايات الأخرى عن ولادتهما بعد البعثة ... **ستكون هنا المفاجأة الكبرى أنهما تزوجا بولدي أبي لهب قبل أن تولدا بثلاث سنوات وتزوجت رقية من عثمان بعمر سنتين** وتذكر الروايات أن رقية هاجرت مع عثمان إلى الحبشة وأنجبت ولداً مات في سن السادسة أي بعد العودة من الحبشة ، بينما ماتت رقية في السنة الثانية للهجرة بالمدينة فإذا كان ميلادها قبل البعثة بسبع سنوات ووفاتها في السنة الثانية ، فإن هذا يعني أنها توفيت وعمرها تسعة عشر عاماً على أساس أن الرسول (صلى) مكث عشر سنوات في مكة وعاصرته هي في المدينة لمدة سنتين.

وإذا ما استثنينا الست سنوات عمر الولد الذي أنجبته من عثمان يصبح عمرها حين تزوجته وهاجرت معه ثلاثة عشر عاماً وإذا ما أخذنا بالرواية التي تقول إن الرسول مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً فإننا سوف نضيف إلى عمرها ثلاث سنين فيصبح عمرها حين تزوجت عثمان ستة عشر عاماً وهذا يتناقض بالطبع مع الروايات السابقة إذ يؤكد أن تزوجت عثمان في السنة السادسة أو التاسعة من البعث (2) أما أم كلثوم ، فقال الرواة قد تزوجت عتيبة شقيق عتبة بن أبي لهب وطلقها بعد بعثة الرسول (صلى) في نفس الوقت الذي طلق فيه شقيقه رقية، وتزوج بها عثمان بعد وفاة رقية في السنة الثالثة للهجرة ولم تنجب لعثمان وتوفيت في السنة التاسعة من الهجرة (3) وإذا كان المؤرخون يؤكدون أن أم كلثوم ولدت بعد رقية ، لماذا لم يحددوا ميلادها ؟ وعليه فإن زينب ورقية وام كلثوم التي هن مدار البحث والمولودات قبل البعثة النبوية فأنهن ليس من صلب النبي (صلى) ولم يلدن من رحم السيدة خديجة وان هذا التعارض بين هذه الروايات وتهافتها يجعلها ساقطة في الاعتبار ... ولكن نحن نقول بالقطع اليقيني ونتيجة البحث والتقصي اثبت

(أن أولاد النبي ولدوا كلهم بعد البعثة النبوية) بدليل المصادر التالية:

البداء والتاريخ: ج 5 ص 16 وج 4 ص 139

نسب قریش: ص 21

المواهب اللدنية: ج 1 ص 196

تاريخ الخميس: ج 1 ص 272

مجمع الزوائد: ج 9 ص 217

نخائر العقبى ص 152

البداية والنهاية ج 12 ص 294

الاستيعاب ج 4 ص 281

الروض الأنف: ج 1 ص 214 و 215

السيرة الحلبية: ج 3 ص 308

فإذا كانت رقية قد ولدت بعد المبعث فكيف يصح أن يقال: إنها تزوجت في الجاهلية بابن أبي لهب، فلما جاء الإسلام أسلمت، فطلقها زوجها، فتزوجها عثمان، وحملت منه ، وأسقطت علقه في السفينة ، وهي مهجرة إلى الحبشة ، بعد البعثة بخمس سنوات فقط؟! وكذلك الحال بالنسبة لأم كلثوم ، فإنها إذا كانت قد ولدت بعد المبعث، فكيف تكون قد تزوجت في الجاهلية ، ثم لما أسلمت بعد المبعث طلقها

زوجها قبل الهجرة إلى الحبشة؟! هذه تناقضات تجعل الباحث في حيرة , كما أن أم كلثوم التي يدعى أنها بنت النبي (صلى) وطلقها ابن أبي لهب في مكة ، ثم تزوجها عثمان في المدينة بعد الهجرة بعدة سنوات، لم نجد لها ذكراً حين الهجرة إلى المدينة ، بل المؤرخون يقتصرون على القول: بأن علياً (ع) قد حمل معه الفواطم ، وأم أيمن ، وجماعة من ضعفاء المؤمنين (4) فهل هاجرت قبل ذلك، أو بعده ؟ ومع من ؟! ولماذا ؟! أفردت عن أختها فاطمة، وعن أم أيمن، وجعلت في جملة ضعفاء المؤمنين؟!

- لم نرى نصاً صريحاً يشير إلى وقت زواج بنات النبي (صلى) قبل البعثة النبوية إلى ابني أبو لهب وأبو العاص وإنما يقتصر الأمر على ذكر عبارة قبل البعثة أو في الجاهلية كما في النصوص التالية :

1 - زينب بنت محمد (توفيت 8 هـ)

كبرى بنات الرسول، تزوجها أبو العاص بن الربيع، أسلمت وهاجرت مع أبيها وبقي زوجها على دينه بمكة حتى أسر ببدر فطالبه الرسول بفراقها ففارقها، فلما أسلم أبو العاص ردها النبي ﷺ إليه

2 - رقية بنت محمد (توفيت 2 هـ)

بنت رسول الله ﷺ من خديجة، تزوجت في الجاهلية عتبة بن أبي لهب، ولما ظهر الإسلام ونزلت "تبت يدا أبي لهب وتب" (سورة المسد آية 1) أمره أبوه أن يطلقها، تزوجت عثمان بن عفان وهاجرت معه إلى الحبشة ثم عادت إلى المدينة وفيها توفيت

3 - أم كلثوم بنت محمد (توفيت 9 هـ)

بنت رسول الله من زوجته خديجة، تزوجها عتيبة بن أبي لهب في الجاهلية وأمره أبوه بفراقها عند نزول "تبت يدا أبي لهب وتب" (سورة المسد آية 1) ففارقها زوجها، هاجرت إلى المدينة ثم تزوجها عثمان بن عفان بعد وفاة أختها رقية

- ذكرت الروايات أن السيدة خديجة تزوجت رجلين قبل النبي (صلى) الأول من قبيلة تميم العربية والآخر مخزومي قرشي , لكن الروايات اختلفت اختلافاً كبيراً في اسميهما , وأيهما تزوجها أولاً , وعدد أولادها منهم , وأسمائهم

فقال ابن شهاب : رجلين , الأول "تزوجت خديجة رضي الله عنها قبل النبي عتيق بن عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم " فولدت له " حارثة " ثم خلف عليها بعده " أبو هالة التميمي وهو بني أسيد بن عمير فولدت له رجلاً.

وقال ابن " إسحاق: " تزوجت وهي بكر عتيق بن عائذ ثم هلك عنها فتزوجها أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة أحد بني عمر بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلاً وامراً ثم هلك عنها فتزوجها رسول الله (5)

ونحن نقول ان النبي (صلى) تزوج السيدة خديجة باكراً وهي لها من العمر الخامسة والعشرون عاماً بعد ان وقفنا على عدة مصادر تاريخية معتبرة تقول بهذا (6)

نستنتج من هذا السرد التاريخي ما يلي :

1- أن زينب ورقية وأم كلثوم والمولودات بعد البعثة النبوية هن بنات النبي (صلى) من رحم السيدة خديجة ولم يكتب لهن الحياة وتوفين بعمر الأشهر وهذا ما يشهد به جمع كبير من علماء المسلمين (2)

2- بطلان جميع الروايات التاريخية التي تحدثت عن مصاهرة النبي (صلى) قبل الإسلام لابن أبي العاص ولأبناء أبي لهب

3- بطلان جميع الروايات التاريخية والأحاديث الدينية التي نصت على زواج عثمان بن عفان بأي بنت تنتسب صلباً للنبي (صلى) فهي منطقياً سالبة بانتفاء الموضوع , ولم يحظى بلقب المصاهرة مع النبي الا علي بن ابي طالب (ع) بالزواج من ابنته الوحيدة فاطمة الزهراء (ع) بدليل ان النبي نفسه وصف علياً صهره له... روي عن أبي الحمراء قال :

ا- قال النبي (ص) يا علي أوتيت ثلاثاً لم يؤتهن أحد ولا أنا:

أوتيت صهرأ مثلي ، ولم أوت مثلي

وأوتيت صديقة مثل ابنتي ، ولم أوت مثلها زوجة

وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبني مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم

فلو كان عثمان أو أبو العاص قد تزوجا بنات رسول الله (صلى) لم يصح منه ذلك القول لاسيما وأن هذا الكلام قد صدر منه بعد ولادة الحسنين عليهما السلام .

ب- روي عن أبي ذر عن النبي (صلى) إن الله تعالى اطلع إلى الأرض إطلاعه من عرشه - بلا كيف ولا زوال - فاخترني واختار علياً صهراً وأعطى له فاطمة العذراء البتول ولم يعط ذلك أحداً من النبيين وأعطى الحسن والحسين ولم يعط أحداً مثلهما وأعطى صهراً مثلي وأعطى الحوض وجعل إليه قسمة الجنة والنار (7)

فهل نسي النبي (صلى) له ابنتان متزوجتان من عثمان أبين عفان ونسي أن عثمان صهراً له ؟

ج- ذكر البخاري في صحيحة عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر يسأله في أمر عثمان وعلي بعد الفتنة ، ويعاتب ذلك الرجل ابن عمر على عدم دخوله في الطوائف المتحاربة ثم يستأنف الرجل ويقول لابن عمر : فما قولك في علي وعثمان؟ قال ابن عمر : أما عثمان فكان الله قد عفا عنه ، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه.

وأما علي ، فابن عم رسول الله (صلى) وختنه (صهره)... فلو كان عثمان صهراً للنبي لذكره ابن عمر كما ذكر عليا .

د - ربما يكون إصرار المؤرخين على بنوة رقية ، وأم كلثوم، وزينب للنبي (صلى) وإرسال ذلك إرسال المسلمات، ومن دون أي تحقيق أو تمحيص، رغم وجود ما يقتضي الوقوف والتأمل ربما يكون ذلك راجعاً إلى الحرص على إيجاد منافسين لعلي (ع) في فضائله ومنها مصاهرة النبي (صلى) بابنته الوحيدة فاطمة الزهراء (ع)

4 - لعل هناك تشابه الأسماء بين زوجتي عثمان بمن اسمها رقية ، وبعد موتها تزوج بمن اسمها أم كلثوم وبين من ولد للنبي(صلى) بعد البعثة ومتن وهن صغار، قد أوقع البعض بالاشتباه ، أو سوغ له أن يدعي: أن هاتين البنيتين أعني زوجتي عثمان هن نفس رقية وأم كلثوم بنات النبي(صلى) وربما أكد هذه الشبهة وقواها كون زوجتي عثمان قد كن ربيبتين لرسول الله (صلى) من ابنتي هالة أخت خديجة من صلب رجل تميمي متوفي وقد كان العرب يطلقون على ربيبة الرجل: إنها ابنته كما هو معروف، الأمر الذي أفسح المجال لتكريس هذا الاشتباه المعنوي أو بالأحرى العمدى في بداياته على الأقل لأهداف ومرامي لا تخفى ومعروفة لنا جميعاً (8)

5 - ان هذه الروايات الكاذبة والأحاديث الملفقة من ان النبي (صلى) صاهر كفارا قبل الإسلام أمثال ابن ابي العاص وابني ابو لهب وصاهر عثمان بن عفان في اثنتين من بناته في صدر الإسلام وان زوجته الأولى السيدة خديجة تزوجها وهي في سن الأربعين وهي ليست بباكر...توحي بان هناك أهدافا كبيرة خطط لها لخدمة شخصيات معروفة وبنفس الوقت هي محاولة بانسة للنيل من مكانة النبي وأهل بيته الأطهار .. اترك الأمر للقارئ اللبيب ان يحدد الشخصيات المستفيدة .

الشبهة الثانية - زواج أم كلثوم من عمر بن الخطاب

الرواية الأولى - خطبها عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب فقال: إنها صغيرة فقال له عمر: زوجنيها يا أبا الحسن، فإني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد. فقال له علي رضي الله عنه: أنا أبعثها إليك فإن رضى عنها فقد زوجتكها فبعثها إليه ببرد وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلت لك. فقالت ذلك لعمر. فقال: قولي له: قد رضى الله عنك. ووضع يده على ساقها فكشفها. فقالت: أتفعل هذا؟! لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم خرجت حتى جاءت أباها فأخبرته الخبر وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء! فقال: يا بنية إنه زوجك. فجاء عمر إلى مجلس المهاجرين في الروضة - وكان يجلس فيها المهاجرون الأولون - فجلس إليهم فقال لهم: رفقوني. فقالوا: بماذا يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجت أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: كل نسب وسبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري. فكان لي به عليه السلام النسب والسبب، فأردت أن أجمع إليه الصهر. فرقنوه» (9)

الرواية الثانية - ومنها: «خطب عمر بن الخطاب إلى علي بن أبي طالب ابنته من فاطمة، وأكثر تردده إليه فقال: يا أبا الحسن، ما يحملني على كثرة ترددي إليك إلا حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل سبب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فأحببت أنه يكون لي منكم أهل البيت سبب وصهر. فقام علي فأمر بابنته من فاطمة فزيت ثم بعث بها إلى أمير المؤمنين عمر. فلما رآها قام إليها فاخذ بساقها وقال: قولي لأبيك قد رضى عنك رضى. فلما جاءت الجارية إلى أبيها قال لها: ما قال لك أمير المؤمنين؟ قالت: دعاني وقبّلني، فلما قمت أخذ بساقي وقال قولي لأبيك: قد رضى عنك، فأنكحها إياه فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب، فعاش حتى كان رجلاً ثم مات» (10)

الرواية الثالثة - ومنها: «أن عمر خطب إلى عليّ ابنته أم كلثوم، فذكر له صغرها، فقيل له: إنه ردك، فعاوده فقال له عليّ: أبعث بها إليك، فإن رضيت فهي امرأتك. فأرسل بها إليه فكشف عن ساقها. فقالت: مه، لولا أنك أمير المؤمنين للطمت عينيك. وقال ابن وهب، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدّه: تزوّج عمر أم كلثوم على مهر أربعين ألفاً. وقال الزبير: ولدت لعمر ابنه زيداً ورقية. وماتت أم كلثوم وولدها في يوم واحد، أصيب زيد في حرب كانت بين بني عدي، فخرج ليصلح بينهم، فشجّه رجل وهو لا يعرفه في الظلمة، فعاش أياماً وكانت أمّه مريضة فماتت في يوم واحد. وذكر أبو بشر الدولابي في الدريّة الطاهرة من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن الحسن بن عليّ، قال: لما تأيّم أم كلثوم بنت عليّ عن عمر، فدخل عليها أخاها الحسن والحسين فقالا لها: إن أردت أن تصيبي بنفسك مالا عظيماً لتصيبي فدخل عليّ فحمد الله وأثنى عليه وقال: أي بنيّة، إنّ الله قد جعل أمرك بيدك، فإن أحببت أن تجعليه بيدي فقالت: يا أبت إني امرأة أرغب فيما ترغب فيه النساء، وأحب أن أصيب من الدنيا فقال: هذا من عمل هذين، ثم قال يقول: والله لا أكلّم واحداً منهما أو تفعلين، فأخذاً شأنها وسألاًها ففعلت، فتزوّجها عون بن جعفر بن أبي طالب وذكر الدار قطني في كتاب الإخوة: إنّ عوناً مات عنها فتزوّجها أخوه محمد، ثم مات عنها فتزوّجها أخوه عبد الله بن جعفر فماتت عنده وذكر ابن سعد نحوه وقال في آخره: فكانت تقول: إني لأستحي من أسماء بنت عميس، مات ولداها عندي فاتخوّف على الثالث. قال: فهلكت عنده ولم تلد لأحد منهم» (11)

النقاط التي سجلت على هذه الروايات الموضوعية والمتناقضة

أولاً - هناك أمور في هذه الروايات المزعومة أساساً تسيء إلى عمر بن الخطاب ومنها :

1 - ما ورد في الرواية من أن علياً (ع) بعث ابنته إلى عمر بعدما أمرها بالتزين والتجمل والتصنع، ثم كشف عمر عن ساقها ولمسها، بل وقبلها وجذبها وضمها، وهي تهدده وتستنكر ذلك منه ألا يستدعي ذلك قليلاً من الحياء بعدم الاحتجاج بهذه الرواية الموضوعية لأنها تسيء إلى عمر بن الخطاب ؟ ... هذه الرواية أسقطها ابن الجوزي بقوله «والله هذا قبيح، لو كانت أمة لما فعل بها هذا، ثم بإجماع المسلمين لا يجوز لمس الأجنبية، فكيف ينسب عمر إلى هذا؟» (12)

2 - اشتملت الرواية أيضاً على قول عمر: «رفئوني» ومعناها: قولوا لي: بالرفاء والبنين وهذه الكلمة هي من تقاليد الجاهلية التي نهى النبي ﷺ عن قول بالرفاء والبنين وقال: قولوا بارك الله لك، وبارك عليك، وبارك لك فيها» (13)

. أفلا يستدعي ذلك أيضاً ألا يحتج بهذه الرواية لأنها تسيء أيضاً إلى عمر وتصوره بمظهر المحيي لتقاليد وسنن الجاهلية؟

ثانياً - أن هذه الروايات وضعت من قبل أناس يريدون تشويه صورة أهل البيت والإساءة لهم ومنها :

1 - قولهم أمر علي (ع) ابنته من فاطمة أن تتزين وتذهب إلى عمر هو فعل خلاف الدين والشرع وفق مذهب أهل البيت الذي ينص ((يحق للرجل النظر للمرأة التي يريد الزواج منها على أن لا يزيد المكشوف على المقدار المتعارف عليه الوجه والكفين وأن لا تكون متزينة بزينة)) (14) فهل يصح أن يفعل الإمام خلاف ما يفتيه للمسلمين؟؟؟

2 - كيف يمكن للأمام علي (ع) أن يسكت عن ما قام به عمر من تقبيل أم كلثوم ولمسها وهو المعروف بالشجاعة والغيرة والحمية ؟ ليس هو من كان يمنع النساء أن تزور السيدة زينب في الكوفة خوفاً من أن توصفها للرجال ؟ ليس هو من يطفئ القناديل في المسجد النبوي عندما تزور السيدة زينب قبر جدها في المدينة ؟... هذا امر لا يصدق عقلاً .

2 - أوصى النبي (صلى) علياً (ع) بأن يزوج بناته لأبناء جعفر فيستحيل أن يخالف علي وصية الرسول لا سيما هو القائل «إنما حبست بناتي على أولاد جعفر» (15)

وهذه بنات الإمام علي (ع) ممن تزوجن من أبناء عمومتهن

- 1 - زينب الكبرى زوجها عبد الله بن جعفر
- 2 - خديجة الكبرى زوجها عبد الرحمن بن عقيل
- 3 - رقية الكبرى زوجها مسلم بن عقيل
- 4 - خافضة (أم هانئ) زوجها عبد الله الأكبر بن عقيل
- 5 - زينب الصغرى زوجها محمد بن عقيل
- 6 - رمله الكبرى زوجها عبد الرحمن الأوسط بن عقيل
- 7 - خديجة الكبرى زوجها عبد الله الأوسط بن عقيل
- 8 - فاطمة الكبرى زوجها أبي سعيد بن عقيل

3 - ورد في الرواية الثالثة من أن الحسين عليهما السلام حرضا شقيقتيهما أم كلثوم على عصيان علي (ع) في تزويجها بعد مقتل عمر بن الخطاب من ابن عمها عون بن جعفر عندما قال لها: «وإنك والله إن أمكنت عليا من رمتك لينكحك بعض أيتامه، ولئن أردت أن تصيبي بنفسك مالا عظيما لتصيبيه» (16) فهل يعقل مثل هذا الكلام بأن يصدر من الحسين اتجاه أبيهما ؟

ثالثا - تناقض وتضارب الروايات بشأن زواج أم كلثوم وعدد أولادها ووقت وفاتها

1 - هناك اختلاف بشأن ممن تزوجت بعد مقتل عمر بن الخطاب فالبعض قال تزوجت ابن عمها عون بن جعفر بن أبي طالب، ثم بعدما توفي عون، تزوجت بأخيه محمد بن جعفر، ثم تزوجت بعد وفاة محمد بأخيه عبد الله بن جعفر. ولكن هؤلاء المؤرخين وقعوا في أشكال كبير حيث محمد وعون قتلا في حرب تستر (17) فكيف تزوجت أم كلثوم بعون ومحمد بعد مقتل عمر وهما توفيا قبله ؟ اما زواجها من عبد الله بن جعفر فنسوا انه زوج شقيقتها زينب الحوراء فهل يصح في الإسلام ان يجمع رجل اختين في عصمته في ان واحد ؟! وهذا ما هو معروف عند جميع المسلمين بأنه حرام .

2 - هناك اختلاف كبير في الروايات حول أبناء وبنات أم كلثوم، فبعض يقول أنها ولدت زيدا فقط، وبعض يقول زيد ورقية، والآخر يقول أنها ولدت زيدا ورقية وفاطمة، وآخر ينفي تماما أن لها عقب .

3- يقال انها توفيت في عهد معاوية، وان الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام صليا عليها خلف ابن عمر (18) هذا مع أن الثابت لدى علماء المسلمين من الفريقين أن أم كلثوم شهدت واقعة كربلاء وخطبت تلك الخطبة المعروفة في الكوفة التي أشار إليها ابن طيفور وابن الاثير في كتابيهما بلاغات النساء والنهاية فكيف تكون قد توفيت في عهد معاوية وبقت حتى عهد يزيد لتشهد الطف؟!!

4 - لا احد يعرف مكان قبرها الى اليوم ولا احد يعرف مكان قبر أولادها رغم يقال ان صلى عليها ابن عمر وبحضور الحسين عليهم السلام وهنا وقع المؤرخين بإشكال جديد فكيف يتقدم الصلاة ابن عمر على سيدي شباب اهل الجنة لا سيما انهم أولياء الميتة وان ابن عمر ليس خليفة ولا أمير ثم نتساءل هل صلى عليها أربع تكبيرات ام خمس ؟... الظاهر ما كتب عن السيدة ام كلثوم وقصة زواجها كان على عجل لذا رافقته هذه التناقضات والمسائل التي تتعارض بعضها مع الدين والشرع .

القول الفصل

نظرا لتضارب وتعارض الروايات التاريخية وعدم موثوقية من كتبها وبعضهم أعداء لأهل البيت كالزبير ابن بكار ولكون هذه الروايات لم ترد في صحيح البخاري ومسلم التي تعادل القرآن عند الفريق الثاني من المسلمين وان الخطيب في تاريخ بغداد لم يذكر فيه اسم ابنة الأمام علي التي تزوجها عمر ولم يقل انها ام كلثوم فتعتبر هذه المصاهرة سالبة بانتفاء الموضوع وانما السيدة ام كلثوم بنت الأمام علي (ع) كانت متزوجة من ابن عمها محمد بن جعفر .

الشبهة الثالثة - زواج بنات الأمام الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) من ال الزبير.

اختلف المؤرخون في عدد بنات الأمام الحسن (ع) فمنهم من قال أربع إناث ، بينما قال آخرون خمس، وقال آخرون غير ذلك ولكن من خلال البحث والتقصي لم نقف الا على هذا العدد المتيقن وهن أربع:

1 - فاطمة بنت الإمام الحسن بن علي (ع)

أم الإمام محمد الباقر (ع) الذي هو أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين فهو هاشمي من هاشميين ، وعلوي من علويين وفاطمي من فاطميين وكانت فاطمة من سيدات نساء بني هاشم ويصفها زوجها بالصديقة ويقول فيها حفيدها جعفر الصادق (ع) «كانت صديقة لم يدرك في آل الحسن امرأة مثله» من كراماتها : عن أبي الصباح عن أبي جعفر الباقر (ع) قال: «كانت أمي قاعدة عند جدار فتصدع الجدار وسمعا هدة شديدة، فقالت بيدها: لا وحق المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلقاً في الجو حتى جازته، فتصدق أبي عنها بمائة دينار(19)

حضرت السيدة فاطمة بنت الإمام الحسن مع زوجها الإمام زين العابدين وابنها الإمام الباقر (عليهم السلام) واقعة الطف وقد شاهدت ما جرى على آل الرسول(صلى) في ذلك اليوم من مصائب ومحن، حيث رأت مصرع عمها الإمام الحسين (ع) وقتل أخيها القاسم وعبد الله وبقية الأبطال من آل البيت والأصحاب الكرام، وشاهدت أيضاً زوجها العليل مكبلاً بالأغلال، وولدها البالغ من العمر أربع سنوات يشكو العطش، فصبرت واحتسبت ذلك في سبيل الله .

روت السيدة الجليلة فاطمة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) كان منها الدعاء عقيب كل ركعتين من نوافل الزوال هذه المعلومات متفق عليها فقط اختلف في كنيته فالبعض قال ام الحسن والبعض قال ام عبد الله وأيضا اختلف في امها هل هي ام إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي ام ام فروة بنت القاسم ابن محمد بن ابي بكر .

توفيت السيدة فاطمة عام 117 هجرية (20)

2 - أم سلمه بنت الحسن بن علي (ع)

تزوجها عمر بن زين العابدين ابن الحسين عليهم السلام وكان فاضلا جليلا ورعا سخيا ولي صدقات النبي (صلى) و صدقات أمير

المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ... لم يعقب الا بولد يدعى عليا ولكن ليس من رحم السيدة ام سلمه (21)

3 - ام الحسين نفيسة بنت الامام الحسن (ع) كانت زوجة ل عبد الله بن الزبير بن العوام (22)

4 - رقية بنت الحسن (ع) كانت زوجة عند عمرو بن المنذر بن الزبير بن العوام (نفس المصدر السابق)

لكن صحيح البخاري في المسألة (3129) يقول :

كان للزبير أربع نسوة أي مات عنهن ، وهن أم خالد والرباب وزينب المذكورات قبل وعاتكة بنت زيد أخت سعيد بن زيد أحد العشرة،

وأما أسماء وأم كلثوم فكانا طلقهما، وقيل أعاد أسماء وطلق عاتكة فقتل وهي في عدتها منه

وأضيف زوجة أخرى، وهي تماضر بنت الأصبع الكلبيّة، ذكر (23) أن الزبير تزوّجها وأقام عندها سبع ليالٍ ثم طلقها... وهنا لم يذكر

زواج عبد الله بن الزبير من ابنة الامام الحسن لا بالاسم نفيسة ولا بالكنية ام الحسن ... بنفس الوقت لم نحصل على دليل ناهض ومعلومة

مؤكدة بزواج رقية من عمرو بن المنذر بن الزبير الا في كتاب نسب قريش لمؤلفه مصعب الزبيري وواضح انتماء هذا الرجل ل ال

الزبير يضفي عليه الوضع والتدليس ولكن نفي المصاهرة بين الامام الحسن (ع) وال الزبير حكم فيها البخاري الذي هو أوثق مصدر .

الشبهة الرابعة - زواج سكينه بنت الامام الحسين (ع) من مصعب بن الزبير بن العوام

بالبدء سنتعرض بنات الامام الحسين (ع) وبمن تزوجن ومن ثم نعود لمناقشة القضية المطروحة بشأن زواج السيدة سكينه , ذكر بعض

المؤرخين إنهن اثنتان : فاطمة وسكينه (24) وذكر آخرون إنهن أربع : زينب وفاطمة وسكينه ولم يذكرها الرابعة وهي رقية (ع) التي

ماتت في دمشق ودفنت في الخربة قرب دار يزيد

1 - فاطمة الكبرى

أمها ام إسحاق بنت طلحة ابن عبيد الله , وفي رواية أخرى ان امها هي شهربانو بنت يزددجرد الثالث آخر الاكاسرة الساسانيين, كانت

فاطمة عابدة تقوم الليل وتصوم النهار وكانت أكثر شبها بفاطمة الزهراء (ع) ويشبهوها بالحوار العين لجمالها تزوجها ابن عمها الحسن ابن

الحسن ويقال أنه خطب إلى عمه الحسين (ع) وسأله أن يزوجه إحدى ابنتيه، وأن الرواية اختلفت في ذلك، فمنهم من قال إنه خير به بين

فاطمة وسكينه فاستحيا فاختار له عمه فاطمة وقال: إنها أكثر شبها بأمه فاطمة الزهراء، ومنهم من قال إن الحسن اختار فاطمة ... شاركت

مع زوجها في واقعة كربلاء , فجاهد مع عمه يوم عاشوراء بكربلاء جهاد الأبطال وجرح جراحات بليغة، وغلب الظن أنه مات وقد عثر

عليه بين القتلى جريحا، فحماء أسماء بن خارجة الفزاري لأنه ابن عم أمه وعالجه، وبعد مدة غير قصيرة عاد إلى المدينة، فكان الحسن

المثنى جليلا رئيسا، فاضلا، ورعا، وكان وصي أبيه وولي صدقات جده الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع) وهو والد الحسن

المثلث والسادة الحسين من ذريته (25)

ولما مات زوجها الحسن بن الحسن ، ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار، فلما كان

رأس السنة قالت لمواليها: إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل سمعت مناديا يقول هل وجدوا ما فقدوا، فأجابه آخر بل يؤسوا

فانقلبوا .

وروى بإسناده أن عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري عامل يزيد بن عبد الملك على المدينة خطبها فأبّت فآلح عليها وهددها بجلد

ولدها عبد الله بن الحسن المثنى في الادعاء عليه بالخمير، فشكت ذلك إلى يزيد بن عبد الملك فعزله وأدبه... وهناك كذبة في زواجها بعد

ابن عمها من عبد الله بن عمرو بن عثمان ودخل في فرية زواجها ابن بكار الزبيري وهو صاحب نفس القصة والفرية من زواج ام كلثوم

بنت علي (ع) من عمر بن الخطاب , ولكن هذه الرواية ساقطة في الاعتبار لكون امرأة تقيم على قبر زوجها عاما كم كانت تعاني من

الحزن ؟ اين هي من الزواج المزعوم الذي ذكره الزبيري المعروف بغض أهل البيت والنيل منهم ؟

توفيت السيدة فاطمة سنة 110 هجرية عن عمر يناهز 70 عاما وألان قبرها في مصر ولم يحدثنا التاريخ عن سبب هجرتها مع أولادها

الى هذه الديار .

2 - زينب بنت الامام الحسين (ع)

زينب بنت الحسين (ع) لم يرد ذكرها في واقعة الطف انما ورد ذكر عمتها زينب العقيلة بنت الامام علي (ع) وهي بطلة كربلاء .

كما لم ترد عنها اي معلومات تاريخية .

3 - خولة بنت الامام الحسين (ع)

ينسب للحسين (ع) بأن له بنتاً تعرف بإسم خولى في منطقة بعلبك توفت خلال مرور السبايا الطاهرات في منطقة بعلبك ولا يوجد لنا دليل قطعي على النسبة .

4 - رقية بنت الامام الحسين (ع)

وكانت للحسين بنت (ع) تسمى رقية وامها شاه زنان بنت كسرى ، خرجت مع ابيها الحسين (ع) من المدينة حين خرج وكان لها من العمر خمس سنين وقيل سبع سنين حتى جاءت معه الى كربلاء (26) ماتت بطريق الاسر في الشام .

5- فاطمة الصغرى (العليلة) بنت الامام الحسين (ع)

في بعض الأخبار ان الحسين (ع) ترك في المدينة ابنة صغيرة له اسمها فاطمة الصغرى ، تركها عند أم سلمة وفي رواية أخرى عند أسماء بنت عميس لانها كانت مريضة ، وهي التي جاء الغراب المتمرغ في دمه يوم عاشوراء فوقع بالمدينة على جدار دارها مخبراً إياها بوفاة ابيها فهي غير فاطمة بنت الحسين (ع) التي تحدثنا عنها والبعض يرى ان فاطمة الصغرى هي اسم اخر لرقية وهناك راي يقول ان فاطمة واحدة وتكنى بالصغرى والتي هي متزوجة من الحسن المثنى ، اما فاطمة الكبرى فهي الزهراء الصديقة (ع)

6 - سكيئة بنت الامام الحسين (ع)

اسمها: أمنة، وقيل أمينة، أو أميمة، أمها لقبته بسكيئة لسكونها وهذوئها ، أمها: الرباب بنت امرئ القيس بن عدي القضاعي. إختوها: الإمام السجاد زين العابدين، علي الأكبر شهيد كربلاء، وشقيقها عبد الله الرضيع أختها وشقيقتها: فاطمة بنت الحسين السيدة سكيئة العفيفة الطاهرة، والشريفة المطهرة، كانت سيدة نساء عصرها، أحسنهن أخلاقاً، وأكثرهن زهداً وعبادة، ذات بيان وفصاحة، ولها السيرة الحسنة، والكرم الوافر، والعقل الراجح، تتصف بنبل الخصال، وجميل الفعال، وطيب السمائل، يشهد بعبادتها وتهجدها أبوها الإمام الحسين (ع) بقوله أما سكيئة فغالبا عليها الاستغراق مع الله فلا تصلح لرجل وقد ورثت السيدة سكيئة هذه الخصال عن أبيها وجدها تزوجت مرة واحدة ابن عمها عبد الله بن الإمام الحسن (27)

وقد تعرضت هذه السيدة الجليلة المظلومة (عليها السلام) إلى سلسلة من الافتراءات والأكاذيب لتتسويه صورتها طعناً بأبيها أبي عبد الله الحسين فأهل الخلاف رموها بأنها كانت مزوجة قد تزوجت ستة رجال مصعب ابن الزبير ابن العوام وبعد مقتل مصعب تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام، ولما توفي تزوجها بن زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، ولما توفي تزوجها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وطلقها بعد ثلاثة اشهر ثم تزوجا الاصبع بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم .

إن أول من وضع الأحاديث الشائنة في ابنة الإمام الحسين (ع) السيدة الطاهرة سكيئة، مصعب الزبيري في كتابه (نسب قریش) لينصرف المغنون والشعراء عن ابنتهم، سكيئة بنت خالد بن مصعب ابن الزبير التي تجتمع مع عمر بن أبي ربيعة الشاعر الخليل والمغنيات يغنين لهم ثم المدائني وزاد عليها الزبير بن بكار وابنه ، الذي اطلعنا على كذبه وافتراءته وتلقاها المبرد عن هؤلاء الوضاعين، وعنه أخذها تلميذه الزجاجي وغيره من دون تمحيص وتحقيق فأصلوا كثيرا من الكتاب والمؤرخين حتى رووها بلا إسناد موهمين أنها من المسلمات، ثم جاء من بعدهم أبو علي القالي تلميذ الزجاجي الأموي الفكرة والعقيدة، فسجل في أماليه ما تلقاه من أستاذه قصدا للحط من كرامة البيت العلوي وإذا كان هذا حال سكيئة بنت آل الزبير مع عمر بن أبي ربيعة والجواري المغنيات فمن القريب جدا أن يزحزح آل الزبير ومن سار على أثرهم من الرواة هذه الشائنة عن ابنتهم ويلصقوها بمن شابهتها في الاسم، خصوصا مع العداء المحتدم بينهم وبين العلويين . ونحن نقول ... أين السيدة سكيئة بنت الامام الحسين (ع) لماذا لم تقل شعرا في فاجعة الطف ؟

إذا كانت شاعرة كانت كما يزعمون .

وهناك اكثر من كتاب تثبت طهارة السيدة سكيئة وتنفي عنها شبهات الزواج المتعدد ومجالسة الشعراء ومن هذه الكتب السيدة سكيئة لعبد الرزاق المقدم ، سكيئة بنت الامام الحسين لعلي الدخيل ، اعلام النساء المؤمنات لمحمد الحسون .

نكتفي بهذا القدر من العرض للأسباب التالية :

1 - عدم وجود روايات من الطرف الاخر تدعي زواج اي علوية من نسل الأئمة المعصومين خارج البيت العلوي الشريف من بعد الامام الحسين (ع) رغم ان للامام زين العابدين أربع من البنات (خديجة , فاطمة , علية , ام كلثوم) والبعض أضاف لهن حسنة ومليكة وام الحسين وللامام محمد الباقر اثنان من البنات هن (زينب وام سلمى) وللامام جعفر الصادق ثلاث بنات هن (ام فروة وفاطمة واسماء) وللامام موسى بن جعفر 19 بنتا وبعضهم قال 32 لا ضرورة لذكر اسماءهن بسبب عدم زواج اي واحدة منهن ... للامام علي بن موسى الرضا بنتا واحدة هي (فاطمة) وللامام الجواد بنتان هن (فاطمة وامامة) في حين كان للامام علي الهادي بنتا واحدة هي (علية) اما الامام الحسن العسكري (ع) فلم تشر المصادر المعتبرة ان له عقب من البنات بل له ولد هو الامام الحجة المهدي (عجل الله فرجه)... لقد تتبنا أسماء

العلويات في المصاهرات خارج البيت العلوي فلم نجد أسماءهن ... ونقول حتى ولو ادعى احد زورا وكذبا ان من هاتين النسوة تزوجن غير ابناء عمومتهن فنقول هناك قرائن وشواهد نستطيع بها ان نكذب هذا الادعاء ومنها :

اولا- حادثة وصية الإمام علي (ع) لزوجته أمامه بنت أبي العاص (28)

قيل أن علياً (ع) لما حضرته الوفاة قال لأمامه بنت أبي العاص: إني لا آمن أن يخطبك هذا الطاغية بعد موتي يعني معاوية فإن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب عشيْراً , فلما انقضت عدتها كتب معاوية إلى مروان يأمره أن يخطبها عليه ويبدل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت إلى المغيرة بن نوفل إن هذا قد أرسل يخطبني فإن كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل وخطبها من الحسن بن علي (ع) فزوجها منه وانجبت له ابنة يحيى .

ثانيا - حادثة رفض الإمام الحسين (ع) تزويج ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر الى يزيد بن معاوية

أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر هي البنت للسيدة زينب (ع) وقد ورثت شمائل أمها ، وتحلت بمكارم أخلاق أبيها ، ولذلك تسابق الخاطبون لطلب يدها وكان من جملتهم معاوية بن أبي سفيان خطبها أيام سلطته لولده يزيد ، وكلف واليه على المدينة مروان بن الحكم أن يخطبها من أبيها ليزيد ، فقال أبوها عبد الله بن جعفر إن أمرها ليس إلي إنما هو إلى سيدنا الحسين وهو خالها فأخبر الحسين بذلك ، فقال : أستخير الله (تعالى) اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (صلى) أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين (ع) وقال إن أمير المؤمنين معاوية أمرني بذلك ، وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، مع صلح ما بين هذين الحيين ، مع قضاء دينه ، واعلم ان من يغيظكم بيزيد أكثر ممن يغيظه بكم ، والعجب كيف يستمهر بيزيد وهو كفؤ من لا كفؤ له ، وبوجهه يستسقي الغمام ، فردّ خيراً يا أبا عبد الله فقال الحسين : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه . ثم قال : يا مروان قد قلت فسمعنا

أما قولك : مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بناته ونسائه وأهل بيته ، وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعمائة وثمانين درهماً

وأما قولك : مع قضاء دين أبيها ، فمتى كنّ نساؤنا يقضين عناً ديوننا

وأما صلح ما بين هذين الحيين ، فإنما قوم عاديناكم في الله ، ولم تكن نصالحكم للدنيا ، فلعمري لقد اعيانا النسب فكيف السبب

! وأما قولك : والعجب كيف يستمهر بيزيد ؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد ، ومن أبي زيد ، ومن جدّ يزيد

وأما قولك : وجهه وأما قولك : إن يزيد كفؤ من لا كفؤ له ، فمن كان كفؤه قبل اليوم فهو كفؤ اليوم ما زادت أمارته في الكفاءة شيئاً يستسقى به الغمام : فإنما كان ذلك وجه رسول الله (صلى)

وأما قولك : من يغيظنا به أكثر ممن يغيظه بنا ، فإنما يغيظنا به أهل الجهل ويغيظه بنا أهل العقل

ثم قال (ع) : فاشهدوا جميعاً إني قد زوجت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتهما ضيعتين بالمدينة - أو قال أرضي العقيق - وإن غلتهما بالسنة ثمانية آلاف دينار ففيهما لهما غنى إن شاء الله تعالى فتغير وجه مروان ، وقال

أردنا صهركم لنجد وداً* قد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئتم فجبهموني* وبحتم بالضمير من الشئان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم

أماط الله عنهم كل رجس* وطهرهم بذلك في المثاني
فمالهم سواهم من نظير* ولا كفؤ هناك ولا مداني
أتجعل كل جبار عنيد* إلى الأخيار من أهل الجنان (29)

ثالثا - قضية عدم زواج بنات الإمام موسى بن جعفر(ع)

قال بعض المؤرخين ان عدد بنات الامام 21 بنتا وقال بعضهم 32 لم تتزوج واحدة ولكن ينبغي أن نؤكد قبل كل شيء على أن عدم اقتران واحدة من بنات الإمام موسى بن جعفر (ع) بزواج ولا سيما السيدة فاطمة لم يكن عن عيب او مانع في الخلقة ولكن بوصية من الامام (ع) قال اليعقوبي « أوصى موسى بن جعفر ألا تتزوج بناته ، فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة ، فإنها تزوجت بمصر تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد ، فجرى في هذا بينه وبين أهله شيء شديد حتى حلف أنه ما كشف لها كنفاً ، وأنه ما أراد إلا أن يحج بها » (ولكن عند الرجوع إلى وصية الإمام (ع) نرى أنه لم يوص بذلك وإنما أوصى أن يكون أمر زواجهن بيد أخيه الإمام الرضا (ع) حيث إنه قال : « ... وإلى علي أمر نسائي دونهم ثم إنه (ع) يؤكد على ذلك في موضع آخر من نفس الوصية : « ... ولا يزوج بناتي أحد من

إخوتهن من أمهاتهن ، ولا سلطان ، ولا عم ، إلا برأيه ومشورته ، فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله ، وجاهدوه في ملكه ، وهو أعرف بمناكب قومه ، فإن أراد أن يزوج زوج ، وإن أراد أن يترك ترك » (فالإمام - بحسب الوصية - لم يمنع بناته من الزواج - كما ادّعى اليعقوبي - وإنما جعل أمر زواجهن بيد أخيهن الإمام الرضا (ع) لتعيين أوقافه وصدقاته وكيفية تقسيمها ، قال : « . . . يقسم في مساكين أهل القرية من ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الانثيين ، فإن تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلاحق لها في هذه الصدقة حتى ترجع إليها بغير زوج ، فإن رجعت كان لها مثل حظ التي لم تتزوج من بنات موسى . . . ») (ويبدو أن هذه الوصية هي التي جعلت اليعقوبي يقول بأن الإمام أوصى أن لا تتزوج بناته من بعده ومع ذلك كله فإنه لقاتل أن يقول : يشم من هذه الوصية ومن سابقتها عدم رغبة الإمام في تزويج بناته ، بل إن الواقع الخارجي يصدق ذلك ، فلا الإمام الكاظم نفسه في زمان حياته زوج واحدة منهن ، ولا الإمام الرضا ، بل كان هذا سائراً في بناتهم ، وقد أوقف الإمام الجواد (ع) عشر قرى في المدينة أوقفها على أخواته وبناته اللاتي لم يتزوجن ، وكان يرسل نصيب الرضائية من منافع هذه القرى من المدينة إلى قم ... على أنه (ع) لم يزوجهن لعدم الكفولهن ، فإنهن ودائع رسول الله (صلى) وكريماته فلو أن الإمام قد زوجهن من غير الأكفاء لما عرفت مكانتهن ، ولهدرت حقوقهن ، وما في ذلك من المهانة والإذلال لودائع رسول الله (صلى) ، وحاشا الإمام أن يفعل ذلك ... إن الراغبين لشرف مصاهرة الإمام من أولاد العمومة كان أمرهم دائراً بين مقتول بأيدي الغدر والعدوان ، وبين معتقل معذب في قعر السجون .

أيقل بعد هذه القرائن من سيرة أربعة من الأئمة المعصومين (عليهم السلام) ان تتزوج علوية خارج البيت للنبي الشريف؟!

هل هناك أصهار لأهل البيت (ع) من عامة الناس ؟

نعم ... صاهر بعض المسلمين أئمة أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) فالروايات الصحيحة السند والمتن تذكر زواج النبي الأعظم (صلى) من عائشة بنت أبي بكر ومن حفصة بنت عمر بن الخطاب ومن رمله بنت أبي سفيان (لم ينجبن) وقد تزوج الحسن بن الإمام علي (ع) من أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي وأنجبت له طلحة وحسين الاثرم وفاطمة ... وتزوج الإمام محمد الباقر (ع) بأم فروة بنت القاسم بنت محمد بن أبي بكر وهي أم الإمام جعفر الصادق (ع) ... الإمام علي بن موسى الرضا (ع) تزوج ب أم حبيب أخت المأمون العباسي (لم تتجب) والإمام الجواد (ع) تزوج ب أم الفضل بنت المأمون العباسي (لم تتجب).

استنتاجات الدراسة

على ضوء الفرضية التي وضعت والروايات التي عرضت والمناقشات التي ردت ... تم الحكم بالقطع اليقيني عدم تزويج أي من العلويات من نسل الأئمة المعصومين الأطهار خارج البيت العلوي الشريف وذلك بعد ان عرضنا زيجاتهن من أبناء عمومتهن بالاسم ... وردينا دليل قطعي من كان يرى خلاف ذلك ... وقد استنتجت الدراسة ان الظاهرة الاجتماعية لبعض الأشراف من السادة بعدم مصاهرة العوام بتزوجهم من بناتهم مع أن السادة يتزوجون منهم لم تولد من الفراغ بل هي رأي أهل البيت وسنتهم ويجب ان لا تفسر على أنها نظرة تعالي على الآخرين وتعصب عرقي واعتداد بالنفس كما يراه البعض وينتقده .

وفي النهاية لا بد من التنويه أنني ناقشت قضية تاريخية لا قضية فقهية وشرعية مع أنني على علم يقيني أن المصاهرة في الإسلام تحكم بظاهر الأيمان .

المصادر

- 1 - ابن سعد , في الطبقات 1 / 132
- 2 - جعفر العاملي , بنات النبي (صلى) أم ربائبه؟
- 3 - ابن كثير, البداية والنهاية
- 4 - السيرة الحلبية ج2 ص53
- 5 - نفس المصدر السابق ج 1 ص140
- 6 - ابو نعيم الاصبهاني , دلائل النبوة ج1 ص 178
- 7 - ينجيع المودة ص255
- 8 - مناقب آل أبي طالب ج1 ص159
- 9- الاستيعاب 1954/4
10. تاريخ بغداد 182/6
- 11 - الإصابة لابن حجر 321/4
- 12 - تذكرة خواص الأمة ص321
- 13 - مسند ابن حنبل 451/3
- 14 - فؤاد فياض , قانون الأحوال الشخصية ص4 النجف الاشرف
- 15 - مصدر سابق ابن سعد , في الطبقات 462/8
- 16 - أسد الغابة 5 / 614
- 17 - الاستيعاب لابن عبد البر 1247/3
- 18 - سنن ابي داود 2/66
- 19 - الكافي 1 / 469 ج1
- 20 - نفس المصدر السابق 2/469
- 21 - ابن عنبه , عمدة الطالب في انساب ابي طالب
- 22 - مصعب الزبيري , نسب قریش ص46
- 23 - مصدر سابق ابن سعد , في الطبقات 8 / 300
- 24 - مصدر سابق ابن عنبه , عمدة الطالب
- 25 - أعيان الشيعة 8: 387
- 26 - معالي السبطین ص 128
- 27 - أعلام الوری ص127 , رياض الجنان 51 , إسعاف الراغبين 210
- 28 - مصدر سابق ابن سعد , في الطبقات ج3 ص20 , السيرة الحلبية ج2 ص452 , مجمع البحرين ج1 ص109
- 29- جعفر النقدي , زينب الكبرى ص 129

وُلدت في بيت لا يتنفس فيه إلا عبير التقى ، ولا يُرتضع فيه إلا بلبان الإيمان ، ولا يتربى فيه إلا بتربية القرآن ، ولا ينهل فيه إلا من رواء العلم ، ولا يُطعم فيه إلا من رياض .
 رغب الشرع المقدس في الزواج المقدس في الزواج وحث عليه ونفر من العزوبة وحذر منها ، وقد وردت في ذلك روايات كثيرة فكيف أوصى الإمام الكاظم (عليه السلام) بعدم زواج بناته مع العلم أن الزواج سنة رسول الله (ﷺ) ومن المستحبات الأكيدة ؟
 قد يجاب عن هذا السؤال بأحد الأوجه التالية :

الوجه الأول :

أنّ العزوبة وإن كانت مكروهة عند الشرع المقدس ، لكنها قد ترجح في بعض الأزمنة .
 قال (ﷺ) : « إذا لم ينل المعيشة إلا بمعاصي الله ، فعند ذلك حلت العزوبة »
 فالعزوبة تحل في بعض الأزمنة ، وعليه قد يكون الإمام (عليه السلام) قد مر بما يماثل تلك الأزمنة ، فلا تنافي بين ترغيب الإسلام في الزواج ، وبين عدم تزويج الإمام (عليه السلام) لبناته .
 فالحكم الأولي للعزوبة هو الكراهة ، ولكن الحكم الثانوي المستفاد من هذه الرواية هو حلية العزوبة في بعض الأوقات .

الوجه الثاني :

أنه (عليه السلام) لم يزوجهن لعدم الكفولهن ، فأنهن ودائع رسول الله (ﷺ) وكريماته ، فينبغي أن لا تزوجن إلا بمؤمن تقى يعرف مكانتهن ، ويقدر منزلتهن ، فقد قال رسول الله (ﷺ) : « أنكحوا الأكفاء وأنكحوا فيهم واختاروا لنطفكم »
 فلو أنّ الإمام (عليه السلام) قد زوجهن من غير الأكفاء لما عرفت مكانتهن ، ولهدرت حقوقهن ، وما في ذلك من المهانة والإذلال لودائع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحاشا الإمام أن يفعل ذلك .
 بل قد يكون تزويجهن من غير الأكفاء عامل ضغط على الإمام (عليه السلام) تمارسه الحكومة العباسية لتكليل أشد للإمام ، وتقيد أكثر لحريته .

(1) بحار الانوار : ج 14 ص 351 .

(2) فروع الكافي : ج 2 ص 5 .

(47)

ولذا نجد أن الإمام (عليه السلام) في وصيته قد جعل أمر تزويج بناته بيد الإمام الرضا (عليه السلام) معللاً ذلك بأنه أعرف بمناكح قومه .
 الوجه الثالث :

ما أجاب به الإمام (عليه السلام) هارون عندما سأله : « . . . قال : فلم لا تزوج النسوان من بني عمومتهن واكفأهن ؟ قال : اليد تقصر عن ذلك .
 قال : فما حال الضيعة (1) ؟

قال : تعطي في وقت ، وتمنع في آخر . . . » (2) .

فالإمام (عليه السلام) علل عدم تزويجهن لقصر ذات اليد ، وضعف الإمكانيات المادية .

الوجه الرابع :

نتيجة الضغوطات العنيفة ، والممارسات لتعسفية التي كانت السلطة العباسية تنتهجها تجاه الامام (عليه السلام) وشيعته ، ما كان أحد ليجرأ أن يتقدم من الإمام ليطلب كريمته أو أخته .

بل إن الشيعة - في فترات مختلفة من الزمن - ما كانوا ليتقربوا من دار المعصومين (عليهم السلام) في إستفتائاتهم ، ولذا كان بعضهم يلجأ إلى الحيلة فيلبس ثياب باع خيار ويحمل سلة الخيار حتى يتمكن من دخول دار الإمام ، فيستفتيه ويخرج

فإذا كان أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لا يستطيعون استفتاء

الإمام ، فما ظنك بمن يريد مصاهرة الإمام ؟ !

إنّ الراغبين لشرف مصاهرة الإمام - سواء أكانوا من أولاد العمومة أم من خيار الشيعة - كان أمرهم دانراً بين مقتول بأيدي الغدر والعدوان ، وبين معتقل معذب في قعر السجون ، وبين مطارد من جلاوزة السلطة قد استخفى عن أعينهم . . . !!

فمن ذا الذي يجراً - بعد هذا - أن يطلب الوصلة بالإمام (عليه السلام) ؟

النتيجة :

إنّ السيدة المعصومة (عليها السلام) - كسائر أخواتها - لم تتزوج ، وعدم تزويج الإمام لهن لا ينافي الترغيب والأمر بالزواج .

وظاهرة عدم تزويج أكثر من إمام لبناته أو أخواته لهن ظاهرة تستحق دراسة أكثر ، وبحثاً أعم ، للتعرف على أسباب وملابسات هذه الظاهرة وتحليلها ، فهي حلقة من حلقات معاناة ومعايشة المعصومين (عليهم السلام) لظروف عصيبة ومختلفة - فعسى الله أن يفيض من يبحثها ويكشف

وقد أوقف الإمام الجواد (عليه السلام) عشر قرى في المدينة أوقفها على أخواته وبناته اللاتي لم يتزوجن ، وكان يرسل نصيب الرضائية من منافع هذه القرى من المدينة إلى قم